مشهد من مسرحية كليوبترا [1]

للشاعر محمد فريد

(في جانب المسرح باب يفتح على ركن شبه مظلم في القصر بينما الردهة الكبرى تبدو على المسرح تستعد للوليمة بالاضواء والمقربات والزهور . والسيد والوصيفات ينصرفون ويروحون منهمكين في صف الموائد وتزيين الارائك ونشر أرج المسك والعطور)

[خلف الباب المظلم تبدو هيلانة وافقائد المصري حوريس يتناجيان .]

هيلانة : . . . . . وهجرك بات يضنيني . . !

حوريس : وكيف يطيب لي حبٌّ ومصر تكاد تحترقُ ؟ !
لأُقسم لم أذق غمضاً وقلبي كاد ينسحق .
دخيلٌ بات محتكماً

هيلانة : أتهذي ؟ .

حوريس (بغضب) : فذاك الخرقُ

يدوس ابن روما حين قصرنا وينهي ويأمر كالحاكم
هنا عرش مصر هنا قدسها ونحن الحماة من الآثم ..

هيلانة : أتُعلن حقداً على ملكتي ؟ !

حوريس : بل العيش نأباه في ذلة

ولا بد من نحو هذا الشنار !

هيلانة : إلـه السماء . (بسماد وقع اقدام)

---

(١) انظر مقتطفي يناير وديسمبر السابقين

هوريس: حذار... اصمتي!

(ثم يخرج قنينة بها سم)

خذي هـذا وصبيّه هنا الليلة في كأسهْ
فإنّ حبك الطاغي نزوتْ بذا... على رأسه

(متجهاً الى سيفه)

هيلانة (بفزع): جُننتَ.

هوريس: (بغضب) إذن صارعه بسيفي... ولتكنْ روحي
فداء العرش والأوطان (يهم بالذهاب)

هيلانة (بتوسل): لا... بل هاته... ويحي!

(تتناول منه القنينة) ثم يغلق الباب

(في ارجاء الكبرى احدى الخادمات):

سنسمع هدو ملاك السماء اذا ما ترنّم في قُدسهِ
وأرسل من مبدعات الفنون شراب النفوس.. طلا كأسهِ

أحد الخدم: ومنظر رقص وبيع العذارى إذا رمس كالبان أو آسهِ
فتون النفوس فتون العيون وبهجة قلبهِ

جارية سوداء متنهدة بحرارة: صدى حبّهِ...!

جارية بيضاء بتهكم: شجيٌّ كالعاشقين؟... من يا تُرى.
يكون الحبيب؟ صِفِ دكلّهْ
تعشّق فيكِ انبلاج الصباح
وغصناً تثنّى..

أخرى بيضاء بسخرية : — سَبى قلبَهُ !!

(الجميع يضحكون)

الجارية السوداء :

ظننتُم توازع حرّ الجوى صدى اللون والمنظر الفاتن
وما الحسن حيناً سوى خدعة زها الشكل . والسُّم في الباطن

(مشيرة الى البيضاء)

اذا القلب لم يرع ودّ العهود فأنتُنَّ من حلية خائن
أديمُ الفؤاد اذا ما صفا حوى الحُسن . .

خادم قوم صائحاً بسخرية في ليلة الداجن ! ؟

(الجميع يضحكون)

(يدخل فجأة رئيس الخدم وقد سمع صوت الخادم القوم فيسكته بشدة على وجهه فيبتسم هذا ويأتي بحركة يضحك لها الجميع ويقابله الرئيس بالسباب ثم يخرج)

أحد الخدم لزميله همسا :

أحسَّ الوخز من ألَم أيُضرب ثم يشتجُ ! ؟

زميله همساً : — وماذا يفعل المسكين هل تُجدي له الحجج ؟
وهذي عُصبة الحكّام رَعْيُ الظلم تلتهج . .

* * *

اذا هبّ مضطهدٌ صارخاً ينادون بالويل للثائر
وباسم العدالة واسم النظام تُسلّ الحياة

الاول متهكماً : — من الفاجر ! !